فى الجنوب وغيره من المناطق اللبنانية حتى ينقلبوا على حزب الله، إلا أن شخصية نصر الله وتأثيرها الروحى كان لها الأثر الكبير فى إعادة مفاهيم التضحية والشهادة إلى الشيعية، إلى الحد الذى أصبح فيه عامة الشيعة فى جنون لبنان – وخارجه – يعدون أبناءهم ليكونوا شهداء لدى نصر الله، كما يعد آخرون أبناءهم ليكونوا أطباء أو مهندسين .. واضطر نصر الله فى نهاية الأمر إلى تأسيس ما عرف باسم «السرايا» التى ضمت قبل عامين – أو أقل – من الانسحاب الإسرائيلى كل من تطوع من غير الشيعة للقتال ضد الإسرائيليين تحت إمرة نصرالله.

لا تخطئ الأذن أو العين رشاقة كلمات نصرالله واختياره لها بعناية، ولا يكون العقل مجاملا إذا قال إن تلك الكلمات لا تصدر إلا عن ثقافة متنوعة ومجاهدة فى تحصيلها، وتربية سياسية رفيعة تجاوزت الكثير من العراقيل التى يصمم البعض أن يضعها بإسم الدين أمام السياسة والفكر، لكن ذلك لا يمنع من التزامه بخط دينى محدد وإخلاص واضح للفكر السياسى الشيعى، لكنه بالتأكيد أحدث تطويرا – خدمته فيه ظروف عمله السياسى – فى هذا الفكر يحتاج إلى التأمل أكثر من محاولات النسخ.

حيث يبدو هذ الفكر – والسلوك السياسى – إبن بحره فلا يمكن أن يسبح فى ماء آخر وإلاّ نَفَقَ بعد لحظات أو أيام .. والبديل الوحيد لنحافظ عليه حيا إذا أردنا نقله معنا، هو أن يصبح زينة داخل حوض نتعلم منه القدرة على التنفس طويلا تحت الماء، حتى وإن كان ملوثا بإسرائيل!.